

تفسير السمعاني

@ 191 @ (^) السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم و﴿ جنود السموات والأرض ﴾ * * * * * وبالإرشاد إلى شرائع الإسلام ، وقد أول الفتح المذكور في الآية بالإرشاد إلى الإسلام . .

وقوله : (^) ويهديك صراطاً مستقيماً) أي : يدلك على الطريق المستقيم . .

وقوله : (^) وينصرك الله نصراً عزيزاً) أي : (نصراً) مع عز لا ذل فيه . وفي أصل الآية قول آخر : وهو أن قوله تعالى : (^) إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله (هو في معنى قوله تعالى في سورة النصر : (^) إذا جاء نصر الله والفتح) فذلك الفتح هو هذا الفتح .

وقوله : (^) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره) فذلك الأمر بالتسبيح والاستغفار مدرج هاهنا ، فكأن الله تعالى قال : (! 2 2 ! فسبح بحمد ربك واستغفره) (^ ليغفر لك الله) ذكره أبو الحسين ابن فارس في تفسيره ، وجعل هذا الأمر جواباً لسؤال من يسأل عن الآية أنه . كيف يجعل قوله : (^ ليغفر) جواباً لقوله : (^ إنا فتحنا) ؟ وكلاهما من الله تعالى ؟ فأجابه بهذا الوجه . .

قوله تعالى : (^ هو الذي أنزل السكينة) قد بينا أن السكينة فعلية من السكون ، وحقيقتها هو السكون إلى وعد الله والثقة . ويقال : السكينة هو ما ألهم الله تعالى المؤمنين من الصبر والتوكل عليه في أمور كلها . .

وقوله : (^) في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) أي : تصديقاً مع تصديقهم ، وقيل : يقينا مع يقينهم . وعن ابن عباس : أن الله تعالى أمر المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فلما قبلوا ذلك زادهم الصلوات الخمس ، فلما قبلوا ذلك زادهم الزكاة ، ثم زادهم الحج ، ثم زادهم الجهاد ، فلما أكمل شرائعه أنزل قوله : (^ اليوم أكملت لكم دينكم) .